E-ISSN: 2789-3359 || P-ISSN: 2789-7834 || AIF: 0.93 GIF: 1.5255

جهود المالكية في التصدي للبدع والعقائد المخالفة خلال العصر المريني

Maliki's efforts to confront heresies and different beliefs in the Marinid era.

محمد عزالدين ضفيري: باحث في سلك الدكتوراه: الفكر الإسلامي المعاصر وقضايا المجتمع والبيئة في العالم المتوسطي، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

Mohamed Ezzedine Dafiri: PhD Researcher: Contemporary Islamic Thought and Social and Environmental Issues in the Mediterranean World, Mohammed V University, Rabat, Morocco, Email: azzeddine2@live.fr

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i3.134

الملخص:

تتحدث الدراسة عن الجهود العظيمة التي بذلها فقهاء المذهب المالكي في مكافحة البدع والعقائد المخالفة خلال العصر المريني في ظل أوضاع سياسية شديدة التعقيد، حيث انهارت دولة الموحدين التي حكمت المغرب لعقود، ومع انهيارها انتشر الفساد على كل الصعب وظهرت البدع المختلفة، ووجد أهل الذمة هامشا من الحرية استغله بعضهم للضرب في الثوابت الإسلامية، سواء داخل المغرب أو خارجه وعلى وجه الخصوص في الأندلس. في ظل هذه الوضع شمر علماء المذهب المالكي على سواعد الجد من أجل كبح جماح المحدثات، مع الرد العلمي على كل من سولت له نفسه ضرب الثوابت الإسلامية من اليهود أو النصارى، مستخدمين في سبيل تحقيق ذلك جملة من الوسائل الدعوية كالتأليف والمناظرات واستغلال العلاقة مع ملوك بني مرين، الذين ازدهرت في عهدهم الحركة العلمية، وكان بعضهم شديد القرب من الفقهاء والعلماء. وفي الختام توصلت إلى مجموعة من النتائج المهمة ذات الصلة بموضوع الدرس، مع توصيات تفتح آفاق البحث الفقهي التاريخي، باعتبار التكامل بين التخصصين، بهدف الاستفادة من التاريخ لمواجهة التحديات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: علماء المذهب المالكي، الدولة المرينية، البدع، اليهود، النصارى.

Abstract:

The present study talks about the great efforts made by the maliki jurists in combating heresies and contradictory beliefs during the Marinid era in light of extremely complex political situations, as the Almohad state that ruled Morocco for decades collapsed, which lead to the spread and appearance of difficult and various heresies. In addition to that, some dhimmis seized the margin of Freedom they were given to hit islamic constants both inside and outside morocco, especially in Andalusia. In the light of these difficult circumstances, the scholars of the Maliki school of thought worked lord to fight the generated beliefs and practices by arguing with Jews and Christians who gave themselves the right to impugnate The islam constants by not only using authorship and debates, but also exploiting their relationship with The kings of Beni Marin, and most them

had strong relationship with jurists. In the end, i found many interesting and important results related to the topic under Investigation which have many important implications that pave the way to historical jurisprudence research, considering the complementarity between the two disciplines, with the aim of making use of history to face contemporary challenges.

keywords: Maliki School of Legal Thought, Marinid state, heresies, Jews, Christians.

المقدمة:

فمن نعمة الله تعالى على هذه الأمة أن أرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات الى النور، وأنزل عليه الكتاب الكريم الهادي إلى الصراط المستقيم، وأكمل الله سبحانه لهذه الأمة دينها ولم يقبض نبيه عليه الصلاة والسلام إليه إلا بعد أن بلغ البلاغ المبين، قال تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}[المائدة: 3].

ولقد تركهم على المحجة البيضاء، وسار صحابته رضي الله عنهم من بعده على سنته، ولم يحدث الخلاف في مسائل العقيدة إلا بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، فتسارعت الأحداث تترى، فظهرت الخوارج، ثم ظهرت الشيعة الذين يدعون زورا وبهتانا محبة آل البيت، ثم ظهرت القدرية فقالت إن الأمر أنف، ثم ظهرت المرجئة القائلون إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

ومن ثم بدأ الانحراف في مسائل الاعتقاد بسبب تعدد الفرق مما اضطر علماء الأمة إلى إبرازها في الكتاب والسنة لبيان العقيدة الصحيحة والرد على أهل البدع والأهواء، فألفوا الكتب والمقالات في ذلك، وأظهروا ما كان عليه السلف الصالح من التسليم والانقياد والانصياع لأمر الله تعالى.

ولم يكن علماء الفقه المالكي في المغرب خلال العصر المريني استثناء مما عليه علماء الأمة، حيث ردوا البدع والخرافات والعقائد الباطلة بمنهج علمي رزين دعوا من خلاله إلى إقامة السنة وتغيير المنكرات، ومكافحة شبهات النصارى واليهود الناتجة عن احتكاك المسلمين بهم في الأندلس والمغرب، رغم الأوضاع المضطربة التي عرفتها الفترة الأولى من تاريخ المرينيين، مما شكل تحديا آخر لهؤلاء العلماء، فكانوا بذلك مسهمين في وحدة الدولة من التيارات المختلفة التي كانت تبحث لها عن موطئ قدم داخل المغرب.

تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي التحديات الخارجية أو الداخلية التي واجهها علماء المذهب المالكي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وصون الدين من البدع والمحدثات التي يكون لها أسوأ الأثر على المجتمع؟
- وهل مواجهتهم لها ارتكزت على التأليف فقط أم شملت وسائل دعوية مختلفة؟
- وهل وجدوا دعما وتأييدا من السلطة السياسية في مهمتهم تلك، أم أن السلاطين المرينيين كان لهم موقف سلبي من علماء المذهب؟

أهداف الدراسة:

الاطلاع على الوضع التاريخي الذي عايشه فقهاء المذهب المالكي خلال العصر المريني، والتحديات التي شكلها هذا الوضع في مهمتهم الإصلاحية الهادفة إلى مكافحة البدع، والوقوف في وجه العقائد الباطلة التي كانت تهدد التماسك الاجتماعي، والتطرق لأساليبهم في الدعوة الهادفة إلى صد المحدثات والمخاطر الدينية التي كان يشكلها اليهود والنصارى في تلك المرحلة من التاريخ.

أهمية الدراسة:

كان لعلماء المغرب جهد كبير في نشر السنة والوقوف بقوة في وجه المبتدعة ورد كيدهم بجهادهم وتفانيهم في مقاومتهم، وسلكوا في ذلك كل السبل واتخذوا كل الوسائل، وكان لجهادهم ذلك ثماره التي ظهرت جلية في بقاء المجتمع المغربي مددا طويلة ينعم فيها في ظلال المذهب السني الوارفة، رغم التحديات الجسام التي واجهته.

وقد وقع اختياري على فترة محددة من تاريخ المغرب لإبراز جهود العلماء المغاربة في الدفاع عن العقيدة الصحيحة ومكافحة البدع هي فترة الدولة المرينية، حيث تخلص فقهاء المذهب المالكي من القيود التي كانت مفروضة عليهم إبان الحكم الموحدي، فقد عرف عن الموحدين تقديم المذهب الظاهري مما أدى إلى تراجع مكانة الفقهاء المالكية على اعتبار ما عمد إليه أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق كما يذكر عنه المراكشي قائلا:" وفي أيامه انقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرد ما فيها من حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والقرآن، ففعل ذلك، فأحرق منها جملة في سائر البلاد، كمدوَّنة سحنون"[1].

[1] المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي، (1426هـ – 2006م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط 1، بيروت، المكتبة العصرية: 202.

المطلب الأول: السياق التاريخي لقيام الدولة المرينية

عاصر قيام المرينيين في القرن السابع الهجري انتكاسا شبه شامل للثقافة الإسلامية في المشرق والمغرب، حيث سقطت القواعد العلمية ضحية للغزو التتري الكاسح، بينما كانت بقايا الحروب الصليبية لا تزال في مدها متجهة نحو مصر وتونس، ويصف ابن الأثير أبعاد هذه الكارثة المزدوجة في أيامها الأولى بأنها ابتلاء عظيم لم يبتلى به أحد من الأمم، فالتتار خرجوا من الشرق وفعلوا في بلاد الإسلام الأفاعيل من التخريب وسفك الدماء والتدمير، أما الروم من جهة الغرب فقد احتلوا أجزاء من العالم الإسلامي وقد كان هدفهم بسط نفوذهم على كامل الغرب الإسلامي من المغرب إلى الشام وذلك لولا لطف الله تعالى، وقد كان ذلك في القرن السابع الهجري[1].

أما في الأندلس فقد صار الإسبان كلما استولوا على بلدة أحرقوا كتب العلم بها، كما قاموا بتشريد العلماء إلى مختلف الجهات القريبة والبعيدة.

وقد تركت هذه الكوارث فراغا كبيرا في صفوف العلماء، تزامن مع سقوط عدد من مدن الأندلس في يد الصليبيين دون أن يستطيع الموحدون الدفاع عنها، وقد تحدث على ابن أبي زرع الفاسي عن حالة الموحدين في آخر أيامهم بالقول:" ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمائة، وفيها ضعف ملك الموحدين، وتبين فيهم الوهن والنقص أي تبين، فصارت ملوكهم ليس لهم حكم في البوادي إنما لهم أمرهم وسلطانهم في المدن خاصة.

وفي سنة ست عشرة وستمائة كثرت الفتن بين قبائل المغرب واشتد الخوف في الطرقات ونبذ أكثر القبائل الطاعة، وفارقوا الجماعة، وقالوا لا سمع ولا طاعة، فأكل القوي الضعيف، واستوى الدنيء والشريف، فكان كل من قدر على شيء صنعه، ومن أراد منكرا أظهره وابتدعه"[2].

أما في المغرب فقد بلغ الفساد مبلغا عظيما، فقد تفشى الفساد الإداري بشكل كبير حتى أصبح الكثير من الولاة في الأندلس يحكمون بشكل مستقل عن السلطة المركزية في مراكش[3]، كما انتشر الفساد في سلك القضاء وظهر التهاون في المظالم، وتفشت مظاهر الترف والمجون، ومجالس اللهو والغناء وشرب الخمر، حتى وجد من أبناء سلاطين الموحدين من أسقطت ولايته بسبب معاقرة الخمر[4]، كما أن سقوط الموحدين كان سببا لليهود بالعودة للظهور في النسيج الاجتماعي المغربي،

---

[1] ابن الأثير، عزالدين، (1417هـ – 1997م)، الكامل في التاريخ، ط 1، بيروت، دار الكتاب العربي: 335/10.

[2] الفاسي، علي بن أبي زرع، (1972م)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ط 1، دار المنصور للطباعة، الرباط:35.

[3] ذكر ابن خلدون جملة من أخبار هؤلاء، انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن، (1988م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط 2، بيروت، دار الفكر: 338/6.

[4] المقصود بالكلام محمد عبد المؤمن، وقد ذكر خبره المراكشي في المعجب، انظر: المعجب: 173.

بعد أن كان الموحدون قد اتخذوا إجراءات حازمة في حقهم وفي حق غيرهم من الذميين، وقد وصف النويري موقف السلطان عبد المؤمن الموحدي من هؤلاء بأنه موقف لا مداهنة فيه، بل إنه يأخذ الحق من ابنه إذا وجب عليه، كما عمل هذا السلطان الموحدي على نهج سياسة صارمة تجاه أهل الذمة فلم يسمح لهم ببناء الكنائس، مما حدا بالكثير منهم إلى الهجرة خارج المغرب[1]، وبهذا يتضح مدى العزلة التي عاشها الذميون في الفترة الموحدية، فإذا تم التضييق عليهم في عباداتهم فلا يتصور بعد ذلك وصولهم إلى مناصب سياسية حساسة، خاصة أن حزم الموحدين مع اليهود وصل إلى درجة فرض زي خاص يرتدونه لتمييزهم عن غيرهم، وذلك في عهد السلطان أبي يوسف المنصور[2]، لكن هذا الوضع سيتغير كليا مع المرينيين الذين أبدوا مرونة في التعامل مع اليهود.

المطلب الثاني: جهود المالكية في مقاومة البدع والعقائد المخالفة

في ظل الأوضاع السالفة الذكر ظهرت الدولة المرينية بالمغرب ابتداء من سنة 610 هـ3 واستمرت في حكم المغرب إلى حدود سنة 869 هـ بإعدام السلطان عبد الحق4، وقد برز خلال هذه المرحلة مجموعة من العلماء كان لهم شأن عظيم في التصدي للبدع والتحديات العقدية، ومنهم:

أبو الحسن علي الصغير المكناسي السوسي (719 هـ)[5]

ألف رسالة في ذم البدع وأهلها، وقد أوضح أبو الحسن في بداية رسالته سبب تأليفها بالقول:" فقد سألني بعض إخواننا وفقهم الله أن أكتب ما انتهى إلينا من الآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء رضي الله تعالى عنهم في ذم البدعة وأهلها "[6]، ثم أوضح بعد ذلك أن

---

[1] النويري، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين، (1423 هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط 1، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية: 320/24.

[2] التازي، عبد الهادي، (1988م)، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ط 1، المحمدية، مطبعة فضالة: 56/6.

[3] الذخيرة السنية: 26.

[4] الناصري، شهاب الدين أبو العباس، (1418 هـ - 1997م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، - الدار البيضاء، دار الكتاب:100/4.

[5] علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي، المعروف بالصغير (أبو الحسن)، فقيه، ولاه أبو الربيع سليمان المريني القضاء بفاس، ودرّس بجامع الأجدع فيها، وعاش اكثر من مئة عام،، وهو أحد كبار العلماء الذين تدور عليهم الفتيا بالمغرب، من آثاره: التقييد على المدونة في فروع الفقه المالكي، توفي سنة 719 هـ، انظر ترجمته: محمد بن محمد ابن سالم مخلوف، مخلوف، محمد بن محمد بن سالم، (1424 هـ - 2003 م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية: 309/1، و ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسى، (1391 هـ - 1971 م)، درة الحجال في أسماء الرجال، ط 1، القاهرة - تونس، دار التراث - المكتبة العتيقة: 243/3.

[6] المكناسي، علي الصغير، رسالة في ذم البدع وأهلها، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 67: 194.

المقصود برسالته طائفة من الصوفية الذين قرروا أن التوبة لا تتم إلا بصفة معينة تتضمن كثيرا من البدع المخالفة للسنة، وقد وصف بعض ما هي عليه من أمور محدثة، مبينا أن المقصود هو جماعة صوفية بلغ منها الجهل مبلغا، وأنها انتشرت في المغرب عموما وفي المناطق القروية على وجه الخصوص، وأنهم جماعة من المرتزقة اتخذوا طريقتهم سبيلا لأكل أموال الناس بالباطل، وأن أتباعهم من الجهال والعوام الذين ابتعدوا عن جادة العلم، كما أن طريقتهم في التوبة لا أساس لها في الشرع حيث يحلقون رؤوس من ظهرت منه توبة، ويجتمعون عنده في البيت مع صنع وليمة في تلك المناسبة، ثم يصلون بعد كل هذا إلى مرحلة يذكرون الله تعالى فيها بطريقة مبتدعة، يختلط فيها الزعق بالشطح، ويعترف بعضهم بأن فلانا هو شيخه في ذلك[1].

أبو القاسم التجيبي السبتي (ت 730 هـ)، وقد عرف عنه شدة إنكاره لكل مظاهر البدع التي يراها حتى لو كانت في جوف الكعبة [2]، وقد ذكر في برنامجه أنه اتصل بشيخ الإسلام وسمع ثلاثة من مؤلفاته وهي:" بيان الدليل على بطلان التحليل"، و" الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم"، و" رفع الملام عن الأئمة الأعلام"، وقال عقب ذلك:" سمعت ثلاثتهما من فلق فيه"[3]، وقد كتب ابن تيمية لأبي القاسم التجيبي وصية اشتهرت بالوصية الصغرى[4].

وقد كانت البيئة المغربية تحتاج إلى هذا التواصل خاصة وأن بدعا كبيرة بدأ الناس يشتكون من خطورتها.

أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج العبدري الفاسي (ت 737 هـ)[5]

صاحب كتاب " المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت، وبيان شناعتها وقبحها"، حيث كشف في الكتاب عن معايب وبدع يتساهل فيها بالمشرق والمغرب معا، وقد نوه به ابن فرحون الذي عده كتابا زاخرا بالفوائد، جمع فيه صاحبه علما غزيرا،

---

1 نفسه: 196.

2 التجيبي، القاسم بن يوسف، (1400هـ – 1982م)، مستفاد الرحلة والاغتراب، الدار العربية للكتاب، طرابلس: 265.

3 القاسم بن يوسف التجيبي، برنامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، (بدون تاريخ): 273.

4 ابن تيمية، تقي الدين، (1434 – 2013م)، الوصية الصغرى، ط 1، الجزائر، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

5 محمد بن محمد بن محمد العبدري، الفاسي، الشهير بابن الحاج (أبو عبد الله)، ولد بفاس وتفقه بها، وتوفي بالقاهرة في جمادى الأولى، يعد من أكثر المتصوفة المنتقدين للبدع، اشتهر بالعلم والصلاح، وعاش بضعا وثمانين سنة، من مؤلفاته: المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، انظر ترجمته: درة الحجال: 114/2، وشجرة النور الزكية: 313/1.

والاهتمام بالوقوف عليه متعين[1]، وقد ذكر ابن الحاج في كتابه جملة من البدع منها على سبيل المثال: بدع الأعياد والمواسم التي تنسب للشرع وليست منه، وجملة من عوائد النساء المحظورة، وبدع المساجد، وغيرها، ويعتبر هذا الكتاب من أشهر المصنفات في البدع التي تجاوزت عصر الإمام ابن حاج، ورؤيته الإصلاحية من خلال كتابه واضحة.

أبو فارس عبد العزيز بن محمد القروي الفاسي (ت750 هـ)[2] الذي أصدر فتوى مطولة ضد بعض فرق الصوفية جاء نصها عند الونشريسي في المعيار، وقد وصف المنتسبون لهذه الطائفة بأنهم يرقصون ويغنون ويبكون، ويزعمون في ذلك كله أنهم على طاعة وقربة، ويدعون الناس إلى ذلك، ويطعنون على من لم يأخذ بذلك من العلماء، كما أن بعض النسوة اقتفين في ذلك أثرهم، وعملن في ذلك على نحو عملهم[3].

أبو العباس أحمد القباب (ت 778 هـ)[4]، وقد أكثر أبو العباس الونشريسي النقل عنه في المعيار، حيث يبدو واضحا استنكار القباب للبدع التي كانت منتشرة في زمنه، ومما جاء فيه أن العلامة القباب سئل عن مشروعية ما يفعله المعلمون من إشعال الشموع بمناسبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم، واجتماع الصبيان للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويقرأ بعض الصبية ممن حسن صوتهم عشرا من القرآن، وينشد قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ويجتمع النساء والرجال في هذه المناسبة، فأجاب بما مفاده أن كل ما ذكر هو من محدثات البدع التي يجب صدها، ومن أعان عليها أو قام بها أو سعى في دوامها فهو ساع في بدعة، وأن الأصل اتباع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وليس الاجتهاد في إحداث المحدثات5.

---

[1] ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، (بدون تاريخ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر: 322/2.

[2] فقيه مدرس من كبار تلاميذ أبي الحسن الصغير، وعنه أخذ أبو عمران العبدوسي وغيره، له تقييد على المدونة، كانت له اتصال مع السلطان أبي الحسن المريني، توفي سنة 750 هـ، انظر ترجمته في: الحجوي الثعالبي، محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد، (1416هـ – 1995م)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي،ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية: 284/2.

[3] الونشريسي، أحمد بن يحيى، (1401 هـ – 1981م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ودار الغرب الإسلامي: 30/11.

[4] فقيه مالكي وقاض، من أبناء فاس مولدا ووفاة، ولي الفتوى بمدينته، وقد عرضت عليه وظيفة القضاء وامتنع، ورجع إلى التدريس والفتيا، أخذ الونشريسي الكثير من فتاويه وضمنها المعيار، له العديد من التآليف منها شرح قواعد القاضي عياض، توفي سنة 778 هـ، انظر: الفكر السامي: 290/2، و ابن قنفذ، أحمد بن حسن بن الخطيب القسنطيني، (1403 هـ – 1983 م)، الوفيات، ط 4، بيروت، دار الآفاق الجديدة: 372.

[5] المعيار: 48/12.

إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي (ت 790 هـ)[1] صاحب كتاب الاعتصام، حيث خصصه للتعريف بالبدع، والمسائل المتعلقة بها، وأسبابها، مع بيان سوء منقلب أصحابها، وأن البدع كلها مذمومة فهي " ضلالة وخروج عن الجادة"[2]، مع ذكر جملة من المباحث ذات الصلة، مقدما في كتابه لطائفة من البدع التي دعا إلى مكافحتها، بعد أن صنفها إلى بدع حقيقية وأخرى إضافية، والكتاب يعتبر من أشهر ما ألف في البدع، ولعل الشاطبي استشعر المخاطر التي تهدد الناس في دينهم وفي سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم بعد أن أدى انهيار الدولة الموحدية إلى المزيد من تغلغل الطرق الصوفية في المجتمع المغربي، والتي كان بعضها يتخذ من البدع المحدثة أساسا في التدين.

أبو عبد الله الدكالي (ت 799 هـ)[3]، ذكر عنه صاحب المنهج المنتخب أنه عاصر ابن عرفة واجتمع به البرزلي أيضا في الإسكندرية وبها كان قاطنا، أنكر على أهل تونس أشياء منها " لبس العمامة للفقهاء على المعهود بتونس ونحوها، والتختم مطلقا ولبس الأحمر"[4]، ووصفه البرزلي بالقول:" كان مذهبه يغلب عليه مذهب الحديث"[5].

أبو عبد الله الحفار المالكي (ت 811 هـ)[6]، وله مجموعة من الفتاوى في مكافحة البدع جاء الونشريسي بجزء منها في المعيار، ومن ذلك موقفه من التصوف البدعي الذي يرى انتشار فساده في زمنه خاصة في البوادي البعيدة عن الحضارة حيث يقل العلم ويكثر الجهل حتى أن الواحد منهم لا يحسن الطهارة فكيف الحال بغيرها، بل قد وصل بهم الأمر إلى الافتراء على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بتحليل الحرام، والتدليس على العوام بإيهامهم أن طريقتهم في العبادة بالغناء والشطح هي طريقة أولياء الله تعالى[7]، كما أوضح موقفه في فتوى أخرى من بدعة الاحتفال

---

[1] إبراهيم بن موسى بالشاطبي، محدث، وفقيه وأصولي، ولغوي، من أهل غرناطة، عرف بالصلاح والعفة والورع واتباع السنة، له تآليف نفيسة منها كتاب الموافقات في أصول الفقه، و الإفادت والإنشادات في الأدب، وله غير ذلك، انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية: 332/1، والكتاني، محمد عبد الحي، (1982م)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ط 2، بيروت، دار الغرب الإسلامي: 191/1.

[2] الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، (1412هـ – 1992م)، الاعتصام، ط 1، السعودية، دار ابن عفان: 39/1.

[3] ذكره ابن حجر في أنباء الغمر؛ ووصفه بالسير على طريق السلف، انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، (1389هـ – 1969 م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، مصر، لجنة إحياء التراث الإسلامي: 543/1.

[4] المعيار: 152/2.

[5] المنجور، أحمد بن علي، (بدون تاريخ)، شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب، المملكة العربية السعودية، دار عبد الله الشنقيطي:712/2.

[6] أبو عبد الله محمَّد بن علي الحفار المالكي: إمام ومحدث وفقيه اشتهر بالعلم والافتاء، أخذ عن ابن لب وغيره. وعنه أخذ أبو بكر بن عاصم؛ له فتاوى بعضها في المعيار، توفي سنة 811 هـ، انظر ترجمته: شجرة النور الزكية: 355/1،

[7] انظر فتوى أبي عبد الله الحفار المطولة في طائفة الصوفية في المعيار: 42/11.

بالمولد النبوي، وأن السلف كانوا لا يميزون تلك الليلة عن غيرها من الليالي، وأن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم يكون باتباع سنته وليس بالابتداع والغلو[1].

وحاصل الأمر أن الفقهاء في هذا العصر تصدوا بصرامة لأهل البدع، وكانوا لهم بالمرصاد، وفي مختلف المناسبات حتى قال ابن الحاج:" فالحمد لله الذي بقي الخير متصلا، وبسبب وجودهم وتصرفهم بالسنة المطهرة على ما تقدم ذكره ارتدع كثير من أهل البدع، وقل ظهورها وأهلها، ونزلت البركات وجاءت الخيرات"[2].

كما ظهرت في العصر المريني حركة للرد على اليهود والنصارى، خاصة أن المغاربة كانوا على احتكاك مباشر معهم داخل البلاد وخارجها، ففي الأندلس ظهر من يكتب طاعنا في الإسلام متطاولا عليه، خاصة في الفترات التي دخلت فيها الأندلس إلى مرحلة خطيرة من الضعف، حيث أن حركة التنصير لم تكن متوارية, بل وصل الأمر إلى دعوة حكام المسلمين إلى ترك دينهم والدخول في النصرانية؛ ومن ذلك رسالة راهب فرنسي إلى المقتدر بالله (ت 474 هـ) يدعوه فيها إلى النصرانية، وأنه سيعمل على إرسال وفود كنسية لإقناعه بالأمر[3]، وإذا كان هذا الهجوم على الإسلام في القرن الخامس الهجري، فلا شك أن الوضع ازداد سوءا في العصر المريني حيث تفرق المسلمون هناك وخارت قواهم بالمقارنة مع ما كانوا عليه في العصر المرابطي، وقد ظهرت في هذه الفترة من تاريخ المرينيين مجموعة من العلماء الذين وقفوا في وجه حملة التشويه التي تطال الإسلام، ومنهم:

عبد الحق الإسلامي المغربي[4] ألف رسالة تحت عنوان "الحسام الممدود في الرد على اليهود"، وقد كتبها بإشارة من أبي زيد عبد الرحمن ابن الحاجب المريني أبي العباس أحمد القبائلي (ت 882 هـ)، وبين أن الدافع لتأليفها هو " بيان ما هم عليه اليهود من الكفر الشنيع والضلال والشرك بالله تعالى ليكون كتابه إن شاء الله "ماحيا لاعتقادهم، ومذهبا لآثارهم"[5]، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا

---

[1] نفسه: 99/7.

[2] محمد بن محمد ابن الحاج العبدري، المدخل، دار التراث، بدون تاريخ: 87/2.

[3] انظر: الباجي، سليمان بن خلف، (1406 هـ – 1986 م)، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، القاهرة، دار الصحوة للنشر: 50.

[4] عبد الحق بن سعيد المغربي، فقيه، ولي القضاء بمكناس، من تآليفه: الجازمة على الرسالة الحاكمة لأبي بكر المعافري في الفتاوى، والحسام الممدود في الرد على اليهود، انظر ترجمته في: التنبكتي، أحمد بابا السوداني، (2000 م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط 2، ليبيا، دار الكاتب: 280، و البابانى، إسماعيل، (1955م)، هدية العارفين، إستانبول، وكالة المعارف الجليلة: 502/1، و كحالة، عمر رضا، (بدون تاريخ)، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي: 91/5.

[5] عبد الحق الإسلامي، الحسام الممدود في الرد على اليهود تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط 1، 1422 هـ – 2001م: 26.

التأليف كان في مرحلة عرف فيها اليهود حرية في المغرب لم يعهدوها في العصر الموحدي، حيث كان بعض سلاطين الموحدين قد شنوا حملات على اليهود في مجموعة من المدن المغربية منها مراكش وفاس[1]، لكن وضعهم تغير مع المرينيين الذين مكنوهم من الكثير من الأمور التي كانت ممنوعة عليه زمن الدولة الموحدية، ولعل هذا الأمر سمح بشيء من التواصل والاختلاط بين المسلمين واليهود، وخشية من تأثر بعض ضعاف المسلمين بشبهات اليهود ألف عبد الإسلامي كتابه السالف الذكر.

محمد الأنصاري الأندلسي[2] ألف رسالة في مجادلة النصارى بالحق من خلال تقييد عنوانه " رسالة السائل والمجيب، ونزهة روضة الأديب"، وقد جاء تأليف هذه الرسالة بأمر من الوزير المريني أبي زكرياء يحيى بن زيان3، وقد عقد في رسالته فصولا لمحاورة المسيحيين القشتاليين مع التنبيه على خطورة مناظرة النصارى بدون علم، فقد يؤدي ذلك إلى التلبيس والتدليس، كما بين أن أفضل سبل الرد عليهم تكون بدراسة مصادرهم والرد عليهم من خلالها، خاصة وأنهم لا يرضون بغير مصادرهم في المناظرة مع نفورهم من سماع القرآن الكريم، أو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: أساليب المالكية في مكافحة البدع والعقائد المخالفة

تتعدد مسالك العلماء وأساليبهم في مواجهة التحديات الدينية الخطيرة التي واجهها مجتمعهم، والتي كانت تضرب في الثوابت وتهدد التماسك الاجتماعي للدولة، فلم يقفوا أمام هذه التحديات موقف من يدعو للمداهنة والمصانعة والتمييع، بل عمل كل من موقعه وعلى قدر استطاعته في دفع الباطل بأساليب متعددة؛ نذكر منها أمثلة:

أولا: المناظرة

المناظرة فن حواري بين طرفين يسعى كل منهما إلى إثبات وجهة نظره من جهة، والرد على الطرف الآخر في طرحه من جهة أخرى.

يعد فن البحث والمناظرة، وما يتصل به من منهجيات وآداب خاصة، من المباحث التي اهتم بها علماء الإسلام، ودرسوها دراسة دقيقة، وتعمقوا فيها ومارسوها عمليا ونظريا؛ بهدف صقل مداركهم وتوسيع آفاقهم وإقناع الغير بما لديهم، ومن ثم تعاطوا مع هذا الشكل من أشكال الحوار في مختلف

[1] بوعمامة، فاطمة، (1432 هـ – 2011م)، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجري، مؤسسة كنوز الحكمة: 36.

[2] ألمح محمد المنوني إلى أن محمد الأنصاري هو مؤلف مجهول، وإنما يتسمى محمدا وينسب للأنصار، انظر: المنوني، محمد، (1420 هـ – 2000م)، ورقات في حضارة المرينيين، ط 3، الدارالبيضاء، مطبعة النجاح الجديدة: 386.

[3] نفس المرجع والصفحة.

العلوم الشرعية، ولم يخل أي عصر من العصور الإسلامية من وجود حوارات ومناظرات في هذا العلم أو ذاك، تؤدي في النهاية إلى إثراء البحث.

وقد وقعت في العصر المريني مناظرات للرد على الانحرافات الدينية؛ ومن ذلك المناظرة التي جرت بين ابن رشيق المرسي (ت680 هـ)[1] ونصراني في قضية إعجاز القرآن[2]، وهذه المناظرة الهامة تعتبر حلقة ضمن حلقات متعددة للمناظرات الدينية بالأندلس، ويتضح منها مدى سعة اطلاع ابن رشيق وسداد رأيه وقدرته على الحجاج رغم صغر سنه زمن المناظرة.

كما نجد من علماء المذهب المالكي المرموقين، والذين كانت لهم مشاركة مهمة في المناظرات الدينية للذب عن حياض الدين خلال هذا العصر الأمام أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ)، الذي ألف كتابا تحت عنوان " الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة"، وهو جواب عن رسالة لنصراني يدعي فيها أن في القرآن الكريم ما يدل على صحة الديانة النصرانية[3]، حيث تصدى فيه لأكاذيب وافتراءات اليهود والنصارى، ورد شبهم بالأدلة والبراهين التي تدل على تناقضهم وتهافت ادعاءاتهم، وهذا المناظرة يتجلى فيها أسلوب الحجاج في سياقات مختلفة، منها السؤال والحوار، واستخدام آليات متنوعة للإقناع.

ثانيا: استغلال العلاقة مع الأمراء والحكام لتحقيق هذا الغرض النبيل

إن التعاون والتقارب بين العلماء والأمراء يكون له نتائجه المرجوة في إصلاح الراعي والرعية، وقد كان سلاطين المغرب منذ عهد الأدارسة على علاقة بالفقهاء، ولم تعرف العلاقة بينهما أي توترات حقيقة باستثناء ما حدث في زمن الموحدين، حيث تم استبعاد المالكية وتقريب الظاهرية، وبعد انتهاء فترة حكم الموحدين بدأ المالكية يسترجعون نفوذهم السابق من أجل إصلاح الوضع الاجتماعي والوقوف بحزم ضد البدع والمحدثات التي انتشرت، فظهر منهم الإمام أبو عبد الله الرندي المعروف بابن عباد (ت 792 هـ)[4] الذي وجه رسالة إلى السلطان المريني عبد العزيز الأول حثه فيها على إزالة مظالم الرتب التي أحدثت بطرق المسافرين، حيث تحاز الأموال من المستضعفين والمساكين

---

[1] الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي (أبو علي)، سبتي الاستيطان لكنه مرسي الأصل، يعد من المؤرخين في تلك الفترة، بالإضافة إلى مشاركته في الأدب، له مؤلفات في التاريخ وغيره، توفي نحو سنة 680 هـ، انظر: ابن الخطيب، لسان الدين، (1424 هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية: 264/1.

[2] المناظرة ذكرها الونشريسي في المعيار: 155/11 وما بعدها.

[3] القرافي، شهاب الدين، (1407 هـ – 1987م)، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، ط 2، القاهرة، شركة سعيد رأفت للطباعة: 47.

[4] أبو عبد الله محمد ابن الشيخ إبراهيم الرندي كان يعتبر شيخ الزهاد والعلماء، وهو من علماء الفقه، أخذ عن مجموعة طيبة من العلماء ومنهم أبي عمران العبدوسي، وعنه جماعة منهم أبو زكريا السراج و لسان الدين ابن الخطيب وغيرهما، توفي في رجب سنة ٧٩٢ هـ، انظر: شجرة النور الزكية: 343/1.

بالنهب والغصب وغير ذلك من الطرق الحرام، واعتبر أن هذا الأمر من السنن السيئة التي يحسب لأخيه السلطان المريني أبي عنان مكافحتها، كما حضه في نفس الرسالة على النظر في حال الرعية وما أحدثه بعضهم من السنن الغير مشروعة[1].

والواقع أن العلاقة بين سلاطين بني مرين والعلماء كانت عظيمة، فقد عرف عنهم شغفهم بالعلم وتقريبهم للعلماء، وقد اصطحب أبو الحسن المريني في حركته على إفريقية أعدادا كبيرة منهم حتى اعتبرت حركته أشبه ما يكون بحملة علمية شارك فيها العلماء المالكية بالمغربين الأوسط والأقصى في الوقت نفسه[2]، ولا عجب في ذلك فقد كان هذا السلطان رغم حصاره في القيروان مشغولا بسماع العلماء الذين كانوا يدرسون مؤلفات سحنون والقابسي وابن أبي زيد القيرواني وغيرهم[3].

ويمكن أن يضاف لهذه الدراسة ما قام به عدد من المغاربة خارج المغرب من مقاومة للبدع ونشر للعقيدة الصحيحة، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره ابن خلدون في تاريخه بالقول:" حضر في سنة سبعمائة وزير من المغرب في غرض الرسالة، فرأى حال أهل الذمة وترفهم وتصرفهم في أهل الدولة فنكره وقبح ذلك، واتصل بالسلطان نكيره فأمر بجمع الفقهاء للنظر في الحدود التي تقف عندها أهل الذمة"[4].

وقد أثر كلامه في مسؤولي الدولة فاستجابوا له وبادروا إلى إبعاد النصارى واليهود من الجهات السلطانية، وأصدروا أوامر بتنظيم وضعية هؤلاء ونهيهم عن جملة أمور منها:" ولا ينصروا مسلما ولا يهودوه ولا يشتروا من الرقيق مسلما"[5]، وفي ذلك موقف مشرف يهدف إلى الوقوف في وجه حملات التنصير في مصر.

ثالثا: الفتوى المباشرة والصدع بالحق

إن المتأمل في تاريخ علماء المذهب المالكي، والمطلع على سيرهم وتاريخهم ومناقبهم، يستشعر مدى المسؤولية التي تحملوها في سبيل إصلاح الأوضاع التي تعيش فيها بلدانهم، فقد خالطوا الناس

---

[1] السلامي، رشيد، (1998م): رسائل غير منشورة لابن عباد الرندي ضمن متنوعات محمد حجي، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص512 – 513.

[2] القبلي، محمد، (1987م): مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ط 1، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء: 61.

[3] الزرهوني، الكفيف، (1407 هـ – 1987 م): ملعبه الكفيف الزرهوني، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، المطبعة الملكية: 22.

[4] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: 476/5.

[5] نفسه: 476/5.

بمستوياتهم المختلفة، وأجابوا عن أسئلتهم وقضاياهم المتنوعة، ولم يكتفوا بالتصنيف والتأليف، بل كانوا يجيبون عن الأسئلة الملحة التي تطرح وعلى مختلف الصعد.

وبالنظر في كتب النوازل الفقهية المالكية سنجد الكثير من العلماء في العصر المريني كان لهم موقف من الأمور المحدثة في البيئة المغربية أو الأندلسية، ومن هؤلاء محمد بن عبد المومن[1] الذي سئل عن حكم ما يفعله المنتسبون لطائفة " جزناية" من تكفير للمسلمين، وعدم الصلاة خلفهم، وعدم تناول ذبائحهم، وتكفير من لم يؤمن بالمهدي بن تومرت، بل وتفضيله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إضافة إلى بدع أخرى، فأفتى بضرورة استتابتهم، فإن تابوا وإلا قتلوا، وقد سبق له الوقوف على حالهم والنظر في سلوكهم ومعتقدهم الفاسد[2].

ومن فقهاء الأندلس الأفذاذ الذين تصدوا للبدع تفطنا منهم لخطورتها على الدين والمجتمع؛ الفقيه أبو سعيد فرج بن القاسم بن لب الثعلبي [3]، الذي جمعت فتاويه في كتاب "تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد"، وقد أفتى فيه ببدعية إنشاد الشعر في الصوامع[4]، وبدعية التهليل والتصلية أثناء الجنائز[5]، وبدع أخرى نبه إلى ضرورة تجنبها لخروجها من دائرة الشرع، ويمكن اعتبار نوازله مصدرا للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي في الأندلس زمن حكم المرينيين.

الخاتمة:

يمكننا من خلال هذا الموضوع الوصول إلى الدور الكبير الذي قام به المذهب المالكي في مكافحة البدع والعقائد الباطلة بكل أشكالها خلال العصر المريني، ساعدهم على ذلك انفتاح السلطة السياسية عليهم خاصة في عصر السلطان أبي الحسن المريني، مُتحدِّين في ذلك تلك الأوضاع الخطيرة التي عرفتها الدولة المرينية في بداية إنشائها، كما تنوعت أساليب العلماء في مكافحة البدع من خلال أسلوب المناظرات أو التأليف أو التقرب من السلطة السياسية لتحقيق هذا الهدف.

[1] محمد بن عبد المومن عالم فاسي، نقل عنه في المعيار، انظر: نيل الابتهاج: 456.
[2] المعيار المعرب: 453/2، وما بعدها.
[3] أبو سعيد بن لب، من علماء غرناطة، وهو مفتيها وإمامها وعالمها، من أكابر العلماء ومحققيهم له درجة الاختيار في الفتوى نقل عنه المواق وغيره، توفي سنة 782 هـ، انظر: شجرة النور الزكية: 331/1.
[4] الغرناطي، فرج بن قاسم، (1424هـ - 2004م)، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية: 191/1.
[5] المصدر السابق: 77/1.

نتائج الدراسة:

- نشأت الدولة المرينية في ظل وضع شديد التعقيد داخليا وخارجيا.
- إن انهيار دولة الموحدين رافقه فساد عظيم وفي مختلف المستويات السياسية والاجتماعية، مما يؤكد على أهمية دور العلماء في الإصلاح.
- ظهر في العصر المريني علماء كبار كافحوا العقائد الباطلة، وبينوا خطرها وآثارها السيئة.
- من العلماء من تخصصوا في الرد على اليهود والنصارى بسبب الاحتكاك المباشر معهم في الأندلس والمغرب.
- علماء المذهب المالكي واجهوا البدع بكل السبل الممكنة كالتأليف والمناظرة واستغلال العلاقة مع السلاطين لتحقيق هذا الهدف.

التوصيات:

- الانكباب على دراسة جهود علماء المذهب المالكي في مكافحة البدع والعقائد الباطلة، ودورهم الإصلاحي المسهِم في الحفاظ على تماسك المجتمع ولحمته، دون الاقتصار على دراسة مناهجهم في الاجتهاد والاستنباط الفقهي.
- الربط بين الدرس الفقهي والدرس التاريخي من أجل فهم العلاقة بين العلماء والسلطة السياسية، وكيف يمكن أن يؤدي تعاونها إلى الإصلاح المنشود.
- دراسة التراث المتعلق بالجدل الديني في الأندلس بين المسلمين والنصارى لاستنباط أصول المناظرة والحوار مع المخالف.
- البحث في كتب التراجم والطبقات والنوازل عن علماء مغمورين كان لهم شأن في مكافحة البدع والعقائد الباطلة، بدل التركيز على مشاهير العلماء الذين عرفوا في هذا الحقل.
- عقد ندوات للحديث عن المخاطر العقدية التي واجهها الفقهاء في مرحلة تاريخية معينة وعقد مقارنة بينها وبين الوضع الحالي، مع مناقشة سبل العلماء في مكافحتها بين الأمس واليوم.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

2. ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، (بدون تاريخ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر.

3. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، (1412هـ - 1992م)، الاعتصام، ط 1، السعودية، دار ابن عفان.

4. التنبكتي، أحمد بابا السوداني، (2000 م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط 2، ليبيا، دار الكاتب.

5. ابن قنفذ، أحمد بن حسن بن الخطيب القسنطيني، (1403 هـ - 1983 م)، الوفيات، ط 4، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

6. النويري، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين، (1423 هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط 1، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية.

7. المنجور، أحمد بن علي، (بدون تاريخ)، شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب، المملكة العربية السعودية، دار عبد الله الشنقيطي.

8. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، (1389هـ - 1969 م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، مصر، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

9. ابن القاضى، أحمد بن محمد المكناسى، (1391 هـ - 1971 م)، درة الحجال فى أسماء الرجال، ط 1، القاهرة - تونس، دار التراث - المكتبة العتيقة.

10. الونشريسي، أحمد بن يحيى، (1401 هـ - 1981م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ودار الغرب الإسلامي.

11. البابانى، إسماعيل، (1955م)، هدية العارفين، إستانبول، وكالة المعارف الجليلة.

12. ابن تيمية، تقي الدين، (1434 - 2013م)، الوصية الصغرى، ط 1، الجزائر، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

13. السلامي، رشيد، (1998م)، رسائل غير منشورة لابن عباد الرندي ضمن متنوعات محمد حجي، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

14. الباجي، سليمان بن خلف، (1406 هـ – 1986 م)، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، القاهرة، دار الصحوة للنشر.

15. الناصري، شهاب الدين أبو العباس، (1418 هـ – 1997م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، – الدار البيضاء، دار الكتاب.

16. القرافي، شهاب الدين، (1407 هـ – 1987م)، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، ط 2، القاهرة، شركة سعيد رأفت للطباعة.

17. الإسلامي، عبد الحق، (1422 هـ – 2001م)، الحسام الممدود في الرد على اليهود، ط 1، دار الكتب العلمية.

18. ابن خلدون، عبد الرحمن، (1408هـ – 1988م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط 2، بيروت، دار الفكر.

19. التازي، عبد الهادي، (1408 هـ – 1988م)، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ط 1، المحمدية، مطبعة فضالة.

20. المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي، (1426هـ – 2006م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ط 1، بيروت، المكتبة العصرية.

21. ابن الأثير، عزالدين، (1417هـ – 1997م)، الكامل في التاريخ، ط 1، بيروت، دار الكتاب العربي.

22. المكناسي، علي الصغير، رسالة في ذم البدع وأهلها، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 67.

23. الفاسي، علي بن أبي زرع، (1972م)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ط 1، دار المنصور للطباعة، الرباط.

24. كحالة، عمر رضا، (بدون تاريخ)، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

25. بوعمامة، فاطمة، (1432 هـ – 2011م)، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجري، مؤسسة كنوز الحكمة.

26. الغرناطي، فرج بن قاسم، (1424هـ - 2004م)، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.

27. التجيبي، القاسم بن يوسف، (1400هـ - 1982م)، مستفاد الرحلة والاغتراب، الدار العربية للكتاب، طرابلس.

28. الزرهوني، الكفيف، (1407 هـ - 1987 م)، ملعبه الكفيف الزرهوني، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، المطبعة الملكية.

29. ابن الخطيب، لسان الدين، (1424 هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.

30. القبلي، محمد، (1987م)، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ط 1، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء.

31. المنوني، محمد، (1420 هـ - 2000م)، ورقات في حضارة المرينيين، ط 3، الدارالبيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.

32. الحجوي الثعالبي، محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد، (1416هـ - 1995م)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي،ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.

33. ابن الحاج العبدري، محمد بن محمد، (بدون تاريخ)، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة، دار التراث.

34. مخلوف، محمد بن محمد بن سالم، (1424 هـ - 2003 م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.

35. الكتاني، محمد عبد الحي، (1982م)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ط 2، بيروت، دار الغرب الإسلامي.